AL-MUSHAHID ASSIYASI - Volume 8/Issue 358 / 19-25 January 2003

المشاهد السياسي. السنة الثامنة/العدد ٣٥٨ / ١٩ ـ ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٣

المشاهد السياسي

أسبوعية سياسية مستقلة

إيران تدرس الخروج من المأزق

الأهواز: ثورة العرب المنسيين ضد الأمر الواقع!

ايكونومست: السعودية يحكمها نظام يعود إلى القرون الوسطى

تحسين خياط صاحب قناة «نيو تي في» اللبنانية:

الحريري اتهمني بالعمالة واتحداه أن يثبت صحة كلامه

إيران تدرس الخروج من المأزق

الأهواز: ثورة العرب المنسيين ضد الأمر الواقع!

هناك تطورات كبيرة وعمليات تطبيع ومراجعة واسعة تجري داخل إيران الآن في ظل الخوف من تحرك أميركي لتغيير الأوضاع في طهران. هذه التطورات يجري بحثها والإعداد لها على مستووين تحاشيا لمشاريع أميركية وغربية يقال أنها قد تجعل من إيران في نهاية المطاف أكثر من إيران واحدة. هذا التحرك الإيراني الذي يتم على عجل لم يعد يقتصر على الإصلاحيين والمحافظين فقط بعدما تمت الاستعانة بأصحاب رأي واختصاص من غير المتحاربين حاليا على السلطة. ويقال أن نصيحة نقلت الى طهران تتحدث عن مخاطر كبيرة تحيط بالدولة التي يمكن أن تتحول هي الأخرى الى مجموعة فيدراليات أو كونفدراليات تحميها إرادة دولية تأتمر بالقرار الأميركي.

ويشبه مراقبون سياسيون الخطى التي تسير عليها الجهات التي أوكلت اليها مهمة البحث عن مخرج للأزمة يحول دون تعرض طهران لموقف أميركي مماثل للذي تتعرض له بغداد الآن، بسباق مع الزمن قد يدفع بطهران إلى تعديل الكثير من الأولويات والتنازل عن أغلب الثوابت بما في ذلك حزب الله اللبناني والجزر العربية في الخليج وصفة الإسلامية عن الدولة. ونقلا عن أوساط أميركية شككت تماما في صحة تصريحات نقلت على لسان أحد زعماء الأكراد العراقيين، فإن قائمة مطالب واشنطن من إيران تتعدى القبول بتعهدات أو الاقتناع بتغيير السياسات خاصة المتعلقة بالموقف من الصراع الأزلي في الشرق الأوسط لا سيما بعد ان تعهدت كل فصائل المعارضة العراقية بما فيها الموالية والمدعومة من إيران بقبول مبدأ الاعتراف بإسرائيل وإقامة علاقات طبيعية معها تتجاوز إشكالية التطبيع.

ووفقا لهذه التصورات فان المطالب الاميركية قد تمتد الى تغيير شكل الدولة الايرانية وادخال اصلاحات شاملة على طريقة ونظام الحكم والغاء العديد من المؤسسات الحالية التي ترسخ هيمنة رجال الدين بمن فيهم المعتدلون على ادارات ودوائر الدولة السياسية والاقتصادية والامنية. وقد اوكلت واشنطن من قبل وعبر وسطاء الى الرئيس الحالي الدكتور محمد خاتمي مهمة نقل ايران من واقع الى واقع والحكم من عهد الولاء الى قم الى اشراك الناخبين والشارع عبر منظمات الحكم المدني غير الديني، في رسم القرار. ووفقا لهذه المصادر فان البداية قد تكون بتخيير الاقليات العرقية بين البقاء ضمن إيران والارتباط بها عبر نظام حكم ذاتي وبين ممارسة حق تقرير المصير. غير ان هذه الجهات لا تنفي ولا تؤكد حقيقة ما يقال من ان النفط والغاز هما ضلعا التوجه الاميركي وليس فقط ما يشاع عن الخوف من استمرار خضوع القرار السياسي الايراني للمرشد الروحي واحتمال تناشط منظمات اسلامية ايرانية او مدعومة من ايران قد تجد واشنطن نفسها مستقبلا في حرب معها على غرار الحرب الحالية ضد القاعدة وبقايا طالبان.

ولعل هذه الاشارات والتسريبات هي المبرر الاقرب الى الذهن و الذي يحمل أكثر من دلالة على التحركات والانتفاضات غير المعلنة التي تعيشها بعض مناطق ايران.

فقد اتخذت الأحداث في إيران في الآونة الأخيرة منعطفا نوعيا جديدا تمثل في انهيار بعض من أبرز الثوابت والخطوط الحمراء للنظام على الصعيدين الديني والسياسي. وقد تجلى ذلك خلال انتفاضتين تفجرتا بسبب قيام صقور تيار المحافظين الذين يهيمنون على السلطة القضائية وقوات الأمن المسلحة بإصدار حكمين بالإعدام الأول ضد المفكر الإيراني الدكتور هاشم آغاجري، في طهران، والثاني ضد الأطباق اللاقطة للفضائيات العربية في الأهواز (عربستان)!!

فالحكم الاول نسب في اندلاع انتفاضة الطلبة، أما الثاني فقد فجر انتفاضة العرب في الأهواز والتي دامت لأكثر من عشرة أيام وشملت كافة المدن العربية في الإقليم على الرغم من أي من الحكمين لم ينفذ بعد.

فالانتفاضتان عمدتا الى وضع شرعية النظام ككل موضع التساؤل من خلال شعارات طالت الرجل الأول للنظام أي مرشد الجمهورية والمبدأ الذي يستمد منه شرعيته الدينية والسياسية أي مبدأ ولاية الفقيه.

شعارات

وبذلك تجاوزت أصوات الانتفاضتين، شعارات الاصلاحيين داخل النظام الى دعوات معارضي النظام، الأمر الذي وضع الاصلاحيين في موقف حرج للغاية، حيث وجدوا انفسهم بين مطرقة مطالب الجماهير التي اوصلتهم للحكم، وبين سندان الاجهزة القضائية والامنية التابعة لشركائهم في الحكم من المحافظين، خصوصا وان كافة محاولاتهم التوفيقية باءت بالفشل، بسبب تعنت صقور المحافظين التابع عن قناعتهم بان مسعى الاصلاحيين الى حكم مدني ديموقراطي يعد بمثابة عملية استبدال مباشر لمبدأ ولاية الفقيه، ووضع حل لهيمنتهم على مراكز صنع القرار في الدولة. ومما عزز مثل هذه القناعة، إصرار الاصلاحيين، وخاصة البرلمانيين منهم، على توسيع صلاحيات الرئيس خاتمي على حساب صلاحيات ولي الفقيه، وهو الأمر الذي من شأنه ان يضع الموقف بين فريقي السلطة في حالة أكثر تصعيدا، وهي الحالة التي قد تتحول إلى مواجهة مباشرة وحاسمة بين الجانبين، خاصة بعد أن تحول الصراع إلى صراع من أجل انتصار لطرف وانهيار للطرف الآخر مما يعني ان الطرفين وصلا الى آخر مرحلة تسبق عادة مرحلة الحسم وبأي وسيلة.

ومن هنا تصاعد الصراع على السلطة مؤخرا الى درجة أصبح معها الفريقان يتهمان بعضهما البعض باتهامات بالغة الخطورة كالتآمر ضد الثورة، وإقامة اتصالات سرية مع جهات اجنبية، وتحريض الشعوب غير الفارسية على العصيان.

وفي السياق ذاته اتهم الاصلاحيون خصومهم المحافظين بأنهم يسعون من خلال إعلان الحرب ضد حرية الرأي والتعبير والذي تمثل في إصدار حكم الإعدام بحق الاستاذ الجامعي الدكتور آغاجري، والهجوم على الاطباق اللاقطة في الأهواز، الى نشر الخوف في نفوس المواطنين، وتوتير الاجواء السياسية، وصولا الى اعلان حالة طوارئ في البلاد، يتم من خلالها عزل على الاصلاحيين وفي مقدمتهم الرئيس خاتمي، وحسم الصراع على السلطة لصالح التيار المحافظ المتشدد.

اختزال

ومهما يكن الأمر فانه إذا كان اختزال الاسلام والشرعية الدينية والسياسية للنظام كلها في مبدأ ولاية الفقيه هو السبب الرئيسي في تفاقم ازمة الشرعية لدى الجمهورية الاسلامية، وما يلازمه من صراعات ونزاعات داخلية

انتفاضتا الأهواز عمدتا إلى وضع شرعية النظام ككل موضع التساؤل

المرأة الأهوازية أحد أهم عوامل احتفاظ أبناء الإقليم بلغتهم وعروبتهم وهويتهم القومية

حادة. على اعتبار ايران كانها هي القومية الفارسية هو العامل الأساسي في تصاعد النزعات القومية والاستقلالية لدى الشعوب غير الفارسية وما يرافقه من انتفاضات وحركات احتجاجية واسعة تتفجر بين الحين والآخر.

وقد عبرت انتفاضة عرب الاهواز الاخيرة للمرة الاولى عما تطرحه الحركة القومية في الاقليم من وضع شعار معارضة ولاية الفقيه في ارتباط عضوي مع شعار مواجهة سياسة (التفريس) التي ارتقت الى مستوى المطالبة بحق تقرير المصير. وبذلك فقد اخترقت في آن واحد ابرز الخطوط الحمراء للنظام والمرتبطة بقضايا بالغة الحساسية وبالخصوصية كشرعية النظام الدينية والسياسية وملف القوميات والشعوب غير الفارسية والذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالأمن القومي الايراني.

والى ذلك برهنت تلك الانتفاضة بشكل قاطع، من خلال شعاراتها القومية والوطنية الحماسية، واتساع دائرة انتشارها، فشل سياسات الحكومات الايرانية المتعاقبة منذ عهد الشاه والى يومنا هذا في إلغاء الهوية العربية لدى أبناء الاهواز وتذويبهم في القومية الفارسية، واثبتت ايضا مدى اهمية الدور السياسي والاستراتيجي الذي يمكن ان تلعبه القضية الاهوازية ليس على الصعيد المحلي فحسب، وإنما على صعيد المعادلة السياسية في ايران وحتى منطقة الخليج ايضا، خصوصا في ظل الصراعات الداخلية المتفاقمة في طهران من جهة، والتطورات الدولية والاقليمية الراهنة في المنطقة من جهة اخرى، وهو ما يجعل مؤخرا هذه القضية تتصدر القضايا المصيرية في ايران، بعد غياب دام اكثر من سبعة عقود.

وفي أعقاب الانتفاضة العربية الاخيرة في الأهواز، حذر كبار المسؤولين الايرانيين، وخاصة وزير الاستخبارات علي يونسي مما سماه بـ «الخطورة البالغة التي باتت تشكلها النزاعات القومية على الوحدة الوطنية، خاصة في ظل المخططات والمؤامرات الاميركية الرامية إلى إشعال حروب قومية وطائفية في المنطقة». إلا أن أياً من القادة أو المسؤولين الإيرانيين لم يشر إلى الأسباب والعوامل الحقيقية التي تقف وراء تصاعد مثل هذه النزاعات القومية، ومدى المسؤولية التي تقع على عاتقهم والأجهزة التابعة لهم في تهيئة الأجواء والظروف الموضوعية اللازمة لتحويل حالة الاحتقان السائدة في البلاد إلى حروب ومواجهات قومية أو طائفية محتملة.

الصحون

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا اقدمت قوات الأمن المسلحة (القوات الانتظامية) وقوات التعبئة (البسيج) على مداهمة البيوت في الأحياء العربية الفقيرة ذات الكثافة السكانية في مدينة الأهواز، لمصادرة الصحون اللاقطة، والأشرطة الثقافية العربية بأساليب استفزازية ومهينة، مما فجر الانتفاضة الأهوازية الأخيرة التي اتسعت دائرتها بسرعة هائلة لتشمل كافة المدن وعددا كبيرا من القرى العربية في الإقليم. ولماذا جاء الهجوم في هذا الوقت بالذات حيث تشهد المنطقة تزايدا متواصلا للحشود العسكرية الغربية؟!

للدقة ليس هناك إجماع بين الساسة والعارفين ببواطن الأمور في إيران، على الدوافع الحقيقية لهذه المبادرة التي أقدمت عليها الأجهزة التابعة لولي الفقيه والتيار المحافظ المتحالف معه.

فالإصلاحيون يرون أن المبادرة المذكورة جاءت في إطار الجهود التي يبذلها حاليا غرماؤهم المحافظون لتهيئة الأجواء السياسية الملائمة لإعلان حالة الطوارئ في البلاد، وطرد دعاة الإصلاح من دائرة السلطة، فيما يبرر مسؤولو الأجهزة الأمنية والقضائية هجومهم ضد الأطباق اللاقطة من خلال القول بأن بعض المحطات الفضائية العربية تشكل تهديدا ضد الأمن القومي والوحدة الوطنية في البلاد، من خلال ما تبثه من مواضيع حول الجمهورية الاسلامية بشكل عام، وقضية عرب الأهواز بوجه خاص.

وهناك رأي ثالث تغلب عليه نظرية التآمر والذي يروج له معظم المحللين والكتاب الإيرانيين البارزين في الخارج، والذين يذهبون إلى القول بأن «الهجوم الأخير لقوات الأمن الإيرانية ضد الأحياء العربية في الأهواز جاء بإيعاز من أجهزة الاستخبارات الغربية التي باتت تستخدم نفوذها الواسع وعناصرها المتسللة داخل الأجهزة الأمنية والقضائية التابعة للمحافظين من أجل تصعيد النزعات القومية والاستقلالية في الأقاليم الساخنة، وخاصة خوزستان (الأهواز)، وبلوشستان، حتى تتهيأ الظروف والأجواء السياسية لتدخلات عسكرية غربية محتملة في الأقاليم المذكورة، وذلك في إطار المخططات الأميركية البريطانية الرامية إلى تفكيك إيران والسيطرة على ثرواتها النفطية ومناطقها الاستراتيجية».

أما فيما يخص الأهوازيين أنفسهم فيقول موسى شريفي من قياديي (حزب التضامن الأهوازي): «إننا لا نحلل الأحداث ودوافعها من خلال نظرية التآمر. ولا نميل إلى تصديق ما يقال في إطار هذه النظرية التي طالما استخدمت لتبرير عمليات قمع ضد المقاومة المشروعة للشعوب ومطالبها العادلة.

الخوف

ولا شك في أن الهجوم الأخير لقوات الأمن الإيرانية ضد الأطباق اللاقطة جاء بهدف نشر الخوف والرعب في نفوس أبناء شعبنا المناضل، وصولا إلى احتواء دورهم السياسي الحاسم المحتمل في الأحداث والتطورات المصيرية التي قد تحصل في ايران أو المنطقة خلال المرحلة المقبلة. وكان في الواقع بمثابة بالون اختبار لجس نبض الشارع الأهوازي، الذي أثبت من خلال مقاومته البطولية وتحركه السريع في الانتفاضة الأخيرة تشبثه بهويته العربية الأهوازية ومطالبه القومية والوطنية المشروعة».

تحجيم

ومن جانبه يقول الاستاذ طرفي زويري (عدنان سلمان) من نشطاء الحركة الأهوازية في اوروبا: «إن الأعمال التعسفية التي مارستها القوات الانتظامية في الأهواز كمداهمتها بيوت المواطنين العرب، استهدفت في واقع الأمر تحجيم دور النهضة القومية العربية التي باتت تبرز على الساحة، وتشكل تحديا لسياسات النظام الهادفة لإلغاء الهوية العربية في الأهواز.

ومن هنا جاءت محاولاتهم اليائسة لانتزاع أهم وسيلة اعلامية تربطهم بوطنهم العربي والعالم وهي الاطباق اللاقطة التي ساهمت خلال الفترة الاخيرة مساهمة كبيرة في ارتقاء مستوى الوعي السياسي والثقافي لدى الاهوازيين وتعزيز آمالهم في التخلص من أوضاعهم المأساوية الراهنة وذلك من خلال ما تبثه بعض القنوات الفضائية العربية من حوارات ومتابعات وخاصة فيما يتعلق بالقضية الاهوازية».

ومن الجدير بالذكر ان اقليم الاهواز

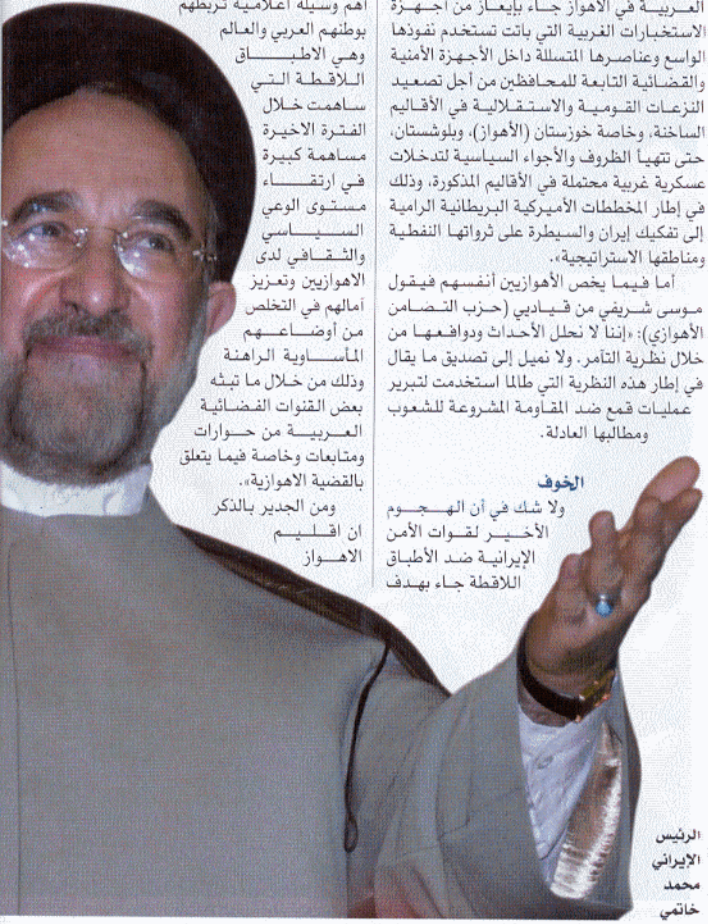

الرئيس الإيراني محمد خاتمي

يكتسي اهمية استراتيجية واقتصادية فريدة من نوعها في المنطقة بسبب موقعه الجغرافي الفاصل بين إيران وبين العراق واطلالته على الخليج شمالا وشط العرب غربا وتوفيره نحو ٩٠ في المئة من صادرات إيران النفطية التي تشكل عصب الحياة الاقتصادية للبلاد.

ظلت ايران تحكم اقليم الاهواز بغوة الامر الواقع منذ ان تمكنت عام ١٩٢٥ من اسقاط الحكم العربي وضمه الى سيادتها وذلك بالتواطؤ مع بريطانيا العظمى التي كانت تعد حليفا استراتيجيا لآخر حاكم عربي في الاقليم وهو الشيخ خزعل الكعبي إلا انها تخلت عنه وعن وعودها التي قطعتها على نفسها بالدفاع عن إمارته بسبب التحول الاستراتيجي الذي احدثته الثورة البلشفية عام ١٩١٧ على الصعيدين الدولي والاقليمي والذي استدعى الاسراع باقامة دولة ايرانية قوية تقف في وجه الخطر الشيوعي ومحاولة الثوار الروس التوسع الى المياه الدافئة في الخليج وبحر عمان.

ولعله من نافلة القول ان ايران لم يكن بامكانها ان تتحول الى دولة قوية وقوة اقليمية بحجمها الحالي دون ثروات الاهواز النفطية الهائلة وموقعها الاستراتيجي المتميز.

الشيوعية

أما بعد انهيار الشيوعية وانتهاء الحرب الباردة اللذين انهيا دور ايران كدولة حاجز بين الاتحاد السوفياتي السابق وبين منطقة الخليج وهو ما افقد ايران الغطاء الغربي الذي كان يضمن سلامة اراضيها، فقد صارت طهران الآن تواجه اشكالية استراتيجية بخصوص اقليم الاهواز تتمثل في أن مقتضيات الوضع الدولي والاقليمي المستجد لم تعد بالضرورة منسجمة مع الواقع السائد في الاقليم كما كان الحال إبان الحرب الباردة.

وحتى لا تتحول هذه الاشكالية الى تحد خطير على صعيد الامن القومي خصوصا في ظل تصاعد النزعة القومية العربية وتراجع هيمنة الدولة وهيبتها في الاهواز وانتشار الفقر وتدني مستوى الخدمات بشكل غير مسبوق في الاقليم وكذلك استمرار النزاع مع واشنطن صار معظم الاستراتيجيين الايرانيين وخاصة المحسوبين على التيار الاصلاحي يدعون الى ضرورة تطبيق مبدأ الوقاية خير من العلاج وايجاد تسوية عاجلة للقضية الاهوازية من خلال منح بعض الامتيازات والتنازلات للعرب هناك تفاديا لحدوث ما لا تحمد عقباه في المرحلة القادمة التي قد تحمل الكثير من المفاجآت.

ولكن على النقيض من ذلك فان صقور المحافظين وخاصة المسؤولين في الاجهزة الامنية والعسكرية لا يزالون يصرون على مواصلة اساليب العنف المعهودة كأداة لاحتواء النهضة القومية العربية في الاهواز على الرغم من ان الاحداث التي وقعت خلال السنوات الماضية اثبتت فشل مثل هذه الاساليب في تحقيق اهدافها المنشودة.

والجانب الداعي لقلق المسؤولين الايرانيين يتمثل في أن ما يجري اليوم في الاهواز بات يشبه الى حد كبير ما مر به المشرق العربي خلال المرحلة الاخيرة من الحكم العثماني من أوضاع شهدت بروز نهضة فكرية وقومية عربية، كانت في البداية تعاني من انعدام الانسجام وغياب المؤسسات والتنظيمات القومية والمؤثرة وضآلة الامكانيات وضعف الثقة بالنفس.

ولذلك كانت دائرة نشاطها مقتصرة على التعبيرّ عن النفس من خلال السعي إلى التمييز عن القومية التركية والتشبث بالقومية العربية ولكن ما أن تطورت الاوضاع الداخلية والظروف الدولية حتى طورت تلك النهضة تطلعاتها الى مستوى المطالبة بحق تقرير المصير، فيما كان الحكم العثماني على وشك الانهيار بفعل ازماته الداخلية والخارجية، اهمها ازمتا الشرعية والهوية للدولة، الصراعات الداخلية في المؤسسة الحاكمة، والنزعات القومية والاستقلالية لدى الشعوب غير التركية، والخلافات الحادة مع الغرب، والتي اوصلت الحكم العثماني الى مأزق أدى في نهاية المطاف الى تفكك امبراطوريته.

مأزق

ومن اللافت ان هناك مؤشرات عديدة باتت تشير الى ان النظام الحالي في ايران قد يسير هو الاخر نحو مأزق مماثل، لو لم يستدرك على وجه السرعة الأوضاع الجارية في البلاد، خاصة بعد ان ظهر بجلاء عجزه عن احتواء صراعاته وازماته الداخلية ومسايرة مقتضيات العصر والتأقلم مع التطورات الدولية ومواجهة التحديات الناجمة عنها، وفشله الذريع في تحقيق شعاراته ودعواته ومشاريعه السياسية بالغة الطموح التي وصل بعضها الى مستوى السعي إلى التوسع، والهيمنة على المنطقة، كمشروع تصدير الثورة الى الخارج.

ولكن مع ذلك فانه في ظل الفراغ السياسي على الساحة الأهوازية، والمتمثل في غياب تنظيمات سياسية بالغة القدرة في التأثير على مجرى الاحداث في الاقليم، تظل القضية الاهوازية غير قادرة على فرض مطالبها داخليا ودوليا، وتبقى الانتفاضات والحركات والاحتجاجات داخل الاقليم عاجزة عن تحقيق اهدافها الرئيسية المنشودة، مهما توسعت دائرتها.

ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى ظهور أحزاب وتنظيمات اهوازية ذات استراتيجية واضحة ومحددة، تتحلى بالواقعية والعقلانية والاعتدال، وتعتمد النضال السلمي أداة لتحقيق أهدافه، حتى تتمكن من خلال قيامها بمناورات ومبادرات على الصعيدين الداخلي والدولي، من انتشال القضية من دائرة النسيان والتجاهل، والسير بها في مسار سليم يضمن تحقيق مطالبها المشروعة بما يخدم السلام والأمن والاستقرار في المنطقة ■

لندن. منصور الأهوازي

■ شهدت السنوات القليلة الماضية تعاظما متواصلا للنزعات القومية لدى الشعوب غير الفارسية في ايران، وخاصة عرب الأهواز (عربستان)، إلى درجة باتت تثير اهتمام وقلق المسؤولين والباحثين على حد سواء. ومما ساهم في تعزيز مخاوف السلطات الايرانية في هذا الخصوص التقارير والاحصائيات التي تمدها مراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية والتي يمنع نشرها في وسائل الاعلام في ايران الا القليل منها.

ومن هنا فإن أهم هذه الدراسات والاحصائيات تلك التي جاءت في تقرير نشرته فصلية (الدراسات الاستراتيجية) التي يصدرها مركز الدراسات الاستراتيجية في طهران والذي يتولى اعداد تقارير ودراسات بالغة الأهمية للمسؤولين السياسيين والأمنيين في ايران. وقد أحدث التقرير المذكور صدمة في الأوساط السياسية والاعلامية في داخل ايران وخارجها لما تضمنه من مواضيع واحصائيات جريئة لم يتعود المراقب الايراني سماعها.

في ما يلي بعض أهم ما ورد في التقرير من نتائج لعملية استطلاع للرأي العام الأهوازي:

. مدى تفضيل عرب الأهواز الحياة في ايران ٣.٤٧ في المائة.

. مدى استعدادهم للدفاع عن ايران في حال تعرضها لهجوم أجنبي ٣.٦ في المائة.

. مدى تقبلهم لإيران كوطن ٣.٤٥ في المائة.

. الرغبة في التزاوج مع غير العرب ١.٢٢ في المائة.

. الرغبة في التجاور مع غير العرب ١.٦٤ في المائة.

. الرغبة في اقامة علاقات اجتماعية مع غير العرب ١.٣ في المائة.

. الرغبة في مشاركة غير العرب في المواطنة ١.٥٥ في المائة.

. الرغبة في التزامل مع غير العرب ١.٦٥ في المائة.

. الرغبة في العيش في مناطق غير عربية داخل ايران ١.٨١ في المائة ■